

# خيطانو الهجنون

## احتفالية مسرحية

### في نَفْسٍ واحد

#### إهداء

إلى المسرح المغربي الممكن  
إلى الإبداع - المنتظر والجيد - والمتمثل في مخيال  
الجيل الحديد  
جيل المعهد العالي للفن المسرحي والتنشيط  
الثقافي  
إلى كل المعهد  
طلبة وأساتذة وإداريين  
مع محبتي وتقديري واعتزازي..

#### ١ - استهلال

(على قارعة طريق عام في يوم من الأيام تعبر الخشبية  
امرأة حامل. وهي تدفع عربة بداخلها طفل صغير..  
يدخل رجل وهو يكلم نفسه. يكتب في الفراغ.  
يضرب ويقسم ويجمع وي طرح ثم.. يمسح..  
يظهر رجل وهو يبيع شيئاً. يعلن عن بضاعته بصوت  
غير مفهوم..  
يقفز إلى الخشبية رجل أحمق. يضحك ويضحك..  
ولا يفعل شيئاً سوى أن يضحك..  
تمر تلميذة. وفي أعقابها ولد يعاكسها. ولا تلتفت  
إليه. ولا تعيره أي اهتمام  
يخرجان..  
تدخل امرأة قروية. وهي تمسك بحبل يمتد إلى  
الكوايس)  
الغالية  
أو آشا. يا ميمون قلت لك آشا. ألا تسمع. (يدخل  
خيطانو وهو في زي غجري)  
خيطانو من تكلمين يا خالة؟ (وهو يطل على  
الكوايس) أنا لا أرى أحداً..

الغالية من أكلم؟ أكلم ميمون..  
خيطانو أه ميمون.. ميمون زوجك؟  
الغالية (تضحك) لا..  
خيطانو إذن فهو السيد الوالد؟  
الغالية الوالد؟ تعيش أنت..  
خيطانو الله أكبر إذن فهو أمك؟  
الغالية أمي.. (تضحك) الله أكبر ولا إله إلا  
الله. وهل هناك أم اسمها ميمون؟  
خيطانو وما يدريني أنا؟ كل شيء أصبح ممكناً  
يا خالة..  
الغالية ميمون يا ابن الحلال هو حماري..  
خيطانو حمارك؟  
الغالية نعم. حماري - حاشاك وحاشا  
السامعين..  
خيطانو شوف الله قدرك..  
الغالية إنه - يا ابن الحلال - أذكى حمار في  
كل الدوار..  
خيطانو مهما يكن يا خالة فهو حمار، والحمار  
لا يمكن أن يكون إلا حماراً..  
الغالية سبحان الله! (وهي تنظر إليه بغضب  
خفي) عشنا وسمعنا العجب..  
خيطانو ماذا سمعتم يا خالة؟  
الغالية سمعنا الثوم وهي يُعَيَّر البصل..  
خيطانو ماذا تقصدين يا خالة؟  
الغالية أنا.. أنا لا أقصد شيئاً. ولكن الثوم عيّر  
البصل، وقال له ريحك لا يحتمل. أنت

ما بينك وبين حماري إلا ثلاث  
خطوات..  
خيطانو هذه امرأة لا تحتمل. لم تخبريني يا  
خالة. كم عمرك؟  
الغالية عمري أنا أم عمر الحمار؟  
خيطانو عمرك أنت يا خالة..  
الغالية آنا.. ها.. أنا عمري أربعون ربيعاً، أو  
ربما أقل كثيراً..  
خيطانو نعم. أو ربما أكثر كثيراً.. عجباً!  
وتحملت نفسك أربعين سنة؟ وقدرت؟  
والله أنت امرأة صبورة وفاضلة  
ومناضلة..  
الغالية أخرجتني يا ولد الحرام..  
خيطانو وهل لديك زوج يا خالة؟  
الغالية هل لدي زوج؟ الآن يا ولدي لا. ولكنه  
كان. مات وتركني. تركني أرملة،  
وترك ميمون يتيماً، وترك الخيمة  
خالية..  
الغالية فعل خيراً يا خالة. الموت أرحم  
أحياناً.. لم تخبريني. أنت من أنت؟  
ومن أين أتيت؟ وعند من جئت؟  
الغالية أنا اسمي الغالية. وقد جئت أبحث عن  
أختي. إنها تسكن قريباً من هنا. لها  
عمارة عالية جداً جداً. تصل لحدّ  
السماء السابعة أو ربما أكثر..  
خيطانو وأختك. ما اسمها يا خالة؟  
الغالية اسمها الخامسة، وهي مشهورة

خيطانو	و.. خيطانو - ولا فخر - هو أنا..	خيطانو	ومعروفة. الخامسة بنت السي المامون
البخاري	أنت؟؟ سبحانه الله.. (وهي تتأمله)	الغالية	أبونا - يرحمه الله - كانوا يقولون عنه
خيطانو	اسم على مستى. تعال يا ميمون		(أبو البنات) البنات الخمس يا ولدي.
البخاري	نبحت عن أختك الخامسة.. (تخرج وهي تغني) خيطانو يا خيطانو		الغالية والضايوة والواشمة والتايكة
			والخامسة. والخامسة اختنا هي آخر
			العنقود..
خيطانو	٢ - رجل هوائي ورجل توابي	خيطانو	يا خالة. أنت موجودة هنا خطأ. لأن
البخاري	(يظهر كشك سجاير ومجلات وهدايا - وهو		أختك الخامسة تسكن مسرحية
خيطانو	على شكل عربة متحركة - يدفعها		أخرى..
البخاري	صاحبها البخاري).	الغالية	ماذا تقول؟ مسرحية أخرى!؟
خيطانو	أخيراً جاء حبيبي البخاري. يا مرجباً يا	خيطانو	نعم. هي حقاً لنفس المؤلف، ولكنها
البخاري	مرجباً..		مسرحية أخرى..
خيطانو	يا خيطانو، ساعدني..	الغالية	هل سمعت يا ميمون. أختك الخامسة
البخاري	رب العالمين يساعذك. هو وحده القادر	خيطانو	موجود في مسرحية أخرى. قل يا
خيطانو	على كل شيء..		ولدي. من أين أذهب إلى عمارتها؟
البخاري	إدفع معي هذه العربة..	خيطانو	من أين؟ اسمعي يا خالة. ستذهبن مع
خيطانو	إذا تقول يا البخاري - يا ولد رقية	خيطانو	هذا الشارع الطويل، ثم من بعد تنقلين
البخاري	لهييلة؟ أنت تطلب المحال وحدّ		إلى اليمين..
خيطانو	المحال. ألا تعرف يا صاحبي بأن	الغالية	إلى اليمين؟
البخاري	خيطانو التيبيل لا يجز ولا يدفع؟ إنه	خيطانو	ثم إلى اليسار..
خيطانو	فقط يعيش. يعيش حياته ولا يسأل عن	الغالية	إلى اليسار. أنت معي يا ميمون، وتذكر
البخاري	شيء..		ما يقول الرجل..
خيطانو	آه. ولكن العيش ليس سهلاً يا خيطانو	خيطانو	من بعد يا خالة، ستجدين صفاً طويلاً
البخاري	ولأنه ليس سهلاً فإنتي أعشقه أكثر،		من العمارات. العمارة الأولى ليست
خيطانو	وأموث في عشقه..	الغالية	هي، والثانية ليست هي والثالثة..
البخاري	العيش يا خيطانو يحتاج إلى جهد	خيطانو	.. ليست هي..
خيطانو	واجتهاد وإلى علوم وفنون..		والرابعة تقريباً هي..
البخاري	في هذه صدقت يا صاحبي..	الغالية	والخامسة؟
خيطانو	والعلوم عندي أنا. انظر. ففي هذا	خيطانو	هي هي عمارة أختك الخامسة هي
البخاري	الكشك كل شيء..		الخامسة. إذن خذي ميمونك العزيز
خيطانو	لا أنت ما عندك إلا الأوراق. الأوراق		وتوكلي على الله. فبعد قليل ستبدأ
البخاري	فقط يا صاحبي. وأنا.. أنا أريد أن أكل		مسرحيتنا الجديدة.
خيطانو	وأشرب. أريد أن ألهم وألهم. وأركب	الغالية	ومسرحيتكم الجديدة، ما اسمها يا
البخاري	متن الحمق والجنون. أريد أن أمشي		ولدي؟
خيطانو	وأسير، واحضر وارحل. أمشي إلى شيء	خيطانو	اسمها (خيطانو ال...)
البخاري	ولا أصل إلى أي شيء. إنني - في كل	الغالية	هاها.. ههل سمعت يا ميمون اسمها
خيطانو	حياتي - لا أحرص إلا على شيئين.		خيطانو.. قل لي. خيطانو اسم أكلة؟
البخاري	الحقيقة ولو كان دونها الأهوال.	خيطانو	لا. بل هو اسم رجل محترم جداً..
خيطانو	والاحتفال. ولو كان في البنغال..	الغالية	عجباً. ومحترم واسمه خيطانو..
البخاري	يا خيطانو. إنني أدعوك لأن تدفع معي.		
خيطانو	ألا تسمع؟		

خيطانو	لا تغضب يا البخاري. لا تغضب. الزواج ليس سيقاً كله. وحق الله. وأن يتزوج الإنسان. هو ألف مرة أحسن من أن يموت أو أن يتحرر. أليس كذلك؟	البخاري	(يضحك) متأكد؟	خيطانو	سأحاول. إكراماً لأبيك الأعمى ولأمك المشلولة ولحماتك الحمقاء ولأختك «الهجالة» ولأخيك المتخرج بميزة نشال.. ها ها.. نشال جداً..	
البخاري	اسمع يا خيطانو. ألا ترى، أنه من الأحسن لو تفعل شيئاً. أي شيء، كيفما كان..	خيطانو	يا خيطانو لماذا تبكي؟	البخاري	٣ - «يا ظالمني» في كل مكان...	
خيطانو	ها ها.. إنني أقدر أن أفعل كل شيء..	البخاري	لماذا؟! أنا وحدي الذي يعرف لماذا. الناس يربحون وأنا دائم الخسارة فلماذا؟ لماذا يا البخاري؟ لماذا؟	خيطانو	(يدخل رجل يتحرك بعصبية ظاهرة «يقترّب من الكشك»	
البخاري	أنت؟!	البخاري	يا خيطانو. أنت ماذا خسرت؟	البخاري	ر. الغاضب ايه. هل عندك جريدة متخصصة؟	
خيطانو	أي نعم. أقدر أن أغير وجه الأشياء. إنني استطيع - مثلاً - أن أجعل من الحبة قبة.. ها ها..	خيطانو	يا ويلي! ألا تعرف ماذا خسرت؟ آه. رحم الله أيام زمان ورحم الذي كان. لم أعد أجد أحداً يعرفني ويقدرتي.. أنا يا أولاد الحلال كان لي شأن وأي شأن..	البخاري	متخصصة؟! متخصصة في أي شيء؟	
البخاري	قبحك الله. أنت رجل هوائي..	البخاري	(في استغراب) أنت؟!	ر. الغاضب الصبر يا رب العالمين. كل من تسأله يجيبك بسؤال؟ ماذا جرى للعالم؟	اسمع يا محترم، وافهم أيضاً. أنا أريد مجلة مختصة في الذمّ والهجاء المر..	
خيطانو	وأنت رجل ترابي..	خيطانو	نعم أنا والكاذب لعنة الله عليه. كنت أمر بالشارع أو الزقاق. فيشير لأيّ الناس بالبنان..	البخاري	الهجاء؟! هجاء من يا سيدي؟	
البخاري	وأنت محروم من الجنون..	البخاري	آه البنان؟ والآن يا خيطانو؟	ر. الغاضب مرة أخرى؟! هجاء البشرية المعلونة..	عفواً. قلت في ماذا؟	
خيطانو	أنت إنسان ينقصه الفهم..	خيطانو	الآن أصبحوا يشيرون إليّ الباذنجان.. الباذنجان الأسود يا صاحبي..	خيطانو	في هجاء ابن آدم، ألا تسمع؟	
البخاري	وأنت كائن يشقيه الفهم..	البخاري	قبحك الله.. (يضحك)	البخاري	أعوذ بالله. الرجل يمزح بلا شك يا خيطانو..	
خيطانو	وأنت أجلد من صادفت..	خيطانو	آه. لا شك أن في الأمر سوء تفاهم. أليس كذلك؟ نعم نعم. في الأمر سوء تفاهم بسيط وسيأتي الوقت، لأضع النقط على الحروف. سيأتي ذلك الوقت حتماً. أما الآن فليس في جيوبي شيء..	ر. الغاضب أبداً. ولماذا أمزح. ومعك أنت بالذات. لماذا؟ فأنا - حسب علمي - لا أعرفك..	البخاري	نعم. ولا أنا أعرفك..
البخاري	أنت.. أنت..	البخاري	أعرف. اعرف..	ر. الغاضب.. وليس بيننا صحة ولا قرابة ولا ألفة ولا أية صلة. أنت تبيع، وأنا أشترى، هذا كل ما في الأمر..	خيطانو	آه. إنه زبون. والزبون دائماً على حق. هكذا يقولون يا البخاري..
خيطانو	أنا... انا خيطانو وكفى. وكل اضافة ليس لها معنى. أنا خيطانو وهذا الرداء هو جلدي الثاني..	البخاري	يا خيطانو. دعني أستغل. فقد دفعت في هذا الكشك دم قلبي..	ر. الغاضب أنا.. أريد مجلة سوداء. سوداء ومظلمة. فيها ذم وفيها سخط وهجاء. فيها غضب عاصف ومدمر، غضب على البشرية كلها. كل البشرية. هل سمعت؟ بما فيها أنت وهو..	البخاري	وماذا تنوي - إن شاء الله - أن تشتري؟
البخاري	كل ما فيك غريب ومدهش. حتى هذه الملابس..	خيطانو	سلامة قلبك يا البخاري..	ر. الغاضب أنا.. أريد مجلة سوداء. سوداء ومظلمة. فيها ذم وفيها سخط وهجاء. فيها غضب عاصف ومدمر، غضب على البشرية كلها. كل البشرية. هل سمعت؟ بما فيها أنت وهو..	خيطانو	أكرمك الله أيها الزبون
خيطانو	إنها لساني يا البخاري. لساني الذي يخبر عن حالي. إنها كل شيء وكل شيء ولا شيء. فهي وطني وكوني: بيتي وعنواني. هل تعرف يا صاحبي بأنه - في سالف العصر والأوان كان لي باع طويل. طويل جداً.	البخاري	ابتعد قليلاً. ابتعد، ودعني أستقبل أول الزبناء. خذ هذا الكرسي وأجلس.. (يعطيه كرسيًا)	خيطانو	أنا أجلس؟! ها ها. وكيف يكون الجلوس يا صاحبي؟	ر. الغاضب والفضب الأكبر أخص به بنات حواء المعجرات والمذنبات والثافهات..
البخاري	نعم. والآن يا خيطانو. ماذا جرى؟ (يضحك)	خيطانو	أنا أجلس هكذا.. (يجلسه) إجلس وحاول ألا تقول شيئاً..	البخاري	يا صاحبي..	
خيطانو	ماذا جرى؟ ألا تعرف يا البخاري بأنه الآن تغير الذي كان ولم يعد كما كان	البخاري	سنة الحياة يا صاحبي..	خيطانو	لقد أصبح لي باع قصير. قصير جداً. أنا باعي لم أبعه..	

ر. الغاضب أنا لست صاحب أحد..  
خيطانو يا صاحب نفسه..  
ر. الغاضب حتى نفسي لست صاحبها..  
خيطانو يظهر أن أعصابك متعبة، وما تحتاجه،  
لا وجود له عند هذا الرجل.. (مشيراً  
إلى البخاري) أنا وحدي الذي أملك  
ما تريد..  
ر. الغاضب أنت؟!  
خيطانو نعم أنا. والكاذب لعنة الله عليه. قل لي.  
هل جريت العلاج بالموسيقى؟  
ر. الغاضب العلاج بماذا؟  
خيطانو بالموسيقى. البخاري. أعطه من عندك  
كرسياً ودعه يستريح. اجلس يا  
صاحبي. هنا. بالقرب مني..  
ر. الغاضب أنا أجلس؟ لا أقدر..  
خيطانو حتى أنت. حاول يا صاحبي. حاول  
كما حاولت أنا..  
ر. الغاضب أنا لا أعرف كيف يكون الجلوس..  
خيطانو حاول - قلت لك - ولن تخسر شيئاً.  
أنت رجل متعب ومريض، وعليك أن  
تعالج نفسك..  
ر. الغاضب حاولت، ولكنني فشلت. قل لي، هل  
ترى تلك الحانة؟ (مشيراً بأصبعه)  
خيطانو أية حانة؟  
ر. الغاضب حانة الحاج عبد التواب..  
خيطانو أه. الحاج عبد التواب أخو الحاج  
ثابت؟  
ر. الغاضب تماماً. ألا تعرف. لقد صفوها لي  
للعلاج.  
خيطانو أه. ما أسعدك يا صاحبي..  
ر. الغاضب وتوكلت على الله يوماً  
البخاري توكل على الله؟  
ر. الغاضب .. وقصدتها. ولكنني وجدتها بناية  
ملعونة ومسكونة بالأشباح والأرواح..  
خيطانو لا. أنت تمزح بلا شك يا صاحبي..  
ر. الغاضب أبدأ. صدقتي. لقد دخلتها في الصباح،  
وشربت قدحاً واحداً وخرجت.  
وخرجت لأجد النهار وقد أصبح ليلاً.  
والنور أصبح ظلماً وعمتة..

خيطانو عجباً. كل هذا ولم تشرب إلا كأساً  
واحدة؟  
ر. الغاضب واحدة؟ أو ربما كاسين..  
البخاري أليس أكثر يا سيدي؟  
ر. الغاضب أو ربما ثلاثاً...  
البخاري أو أربع كؤوس؟  
ر. الغاضب ربما  
خيطانو أو ربما أكثر. أنت لم تعد تذكر. أليس  
كذلك يا صاحبي؟  
ر. الغاضب المهم أنني لم أشرب إلا من قدح واحد  
- وحق الله - هو قدح واحد..  
خيطانو أه. قل هكذا. قدح واحد..  
البخاري وليس أكثر (يخفي ضحكته)  
ر. الغاضب والغريب - في كل هذا - أنني كلما  
شربته وجدته قد امتلأ من جديد.  
تسألاني كيف؟ أقول لكما: لا أدري..  
خيطانو سبحان الله!  
ر. الغاضب ألم أقل لك بأنها بناية ملعونة  
ومسكونة؟  
خيطانو هي فعلاً بناية ملعونة. من يدخلها  
مفقود، ومن يخرج منها مولود.. (يغني)  
مولود، مولود يا ولدي..  
البخاري قل يا ولد الناس. أليس لديك أولاد مثل  
كل الناس؟  
ر. الغاضب كان لي بنت.. بنت في جمال النهار..  
البخاري نعم؟  
ر. الغاضب ولكنها.. ماتت..  
البخاري لا إله إلا الله..  
ر. الغاضب في البدء. سميتها أحلام. ثم من بعد،  
غيرت اسمها. هل تريد أن تعرف  
لماذا؟ لأنني لم أعُد أؤمن بالأحلام..  
خيطانو وماذا سميتها يا صاحبي؟  
ر. الغاضب سميتها «أوهام» أو «أوهام»، وكل الأحلام  
أوهام. كلها، خصوصاً أحلام الفقراء  
والشعراء والعشاق..  
خيطانو (يخرج من جيبه آلة هرمونيكام) عندي  
علاجك أيها الشقي، سأسمعك الذي  
لم تسمعه من قبل..

ر. الغاضب ألحان زوجتي وحماتي لا تطرب..  
خيطانو سأدخل بك المطهر، لتخرج منه رجلاً  
آخر. سأجعل هذه الدنيا تبدو - في  
عينك - جميلة وساحرة..  
ر. الغاضب أه لو تدري، في تلك الأيام الماضية  
كانت رائعة ومدهشة..  
خيطانو هس. اسمع فقط. ولا تقل شيئاً.  
الكلمة الآن للدفاع. الدفاع عن الحياة  
والجمال والعشق الحلال.. (يأخذ في  
العزف فيتعلق حولهم الناس)  
الرجل ١ الله الله! ما أروع هذا العزف!  
الرجل ٢ ما ذا أقول فيك يا خيطانو. الله يعطيك  
العافية و..  
ر. الغاضب هس. إنه يعزف..  
خيطانو والآن. كيف ترى نفسك يا صاحبي؟  
ر. الغاضب أه. أحسن حالاً مما كنت..  
خيطانو ها. ألم أقل لك؟  
ر. الغاضب هذا اللحن الشجي. أظنني سمعته قبل  
الآن..  
خيطانو هو لحن مشهور لأغنية مشهورة. أغنية  
رائعة اسمها.. (يا ظالميني)  
ر. الغاضب (يتنفض واقفاً وقد عاودته نوبة الغضب)  
ماذا؟ يا ظالميني؟  
خيطانو ماذا بك يا صاحبي؟  
ر. الغاضب أنت عدوي..  
خيطانو أنا؟  
ر. الغاضب عدوي الأكبر والأخطر، فابتعد عني.  
ابتعدوا كلكم عني. ابتعدوا.. ها ها. يا  
ظالميني. حتى أنت؟  
خيطانو ماذا بها يا ظالميني؟ ألم تعجبك؟  
ر. الغاضب هذه الأغنية تلاحتني أينما ذهبت. في  
البيت يا ظالميني، وفي الشارع يا  
ظالميني وفي العمل يا ظالميني وفي  
الحمام يا ظالميني وفي كل مكان. إنها  
تحاصرني من كل الجهات..  
خيطانو عفواً يا صاحبي. أنا لم أكن أقصد..  
ر. الغاضب يا جماعة السوء. إنني أشكوكم - واحداً  
واحداً - إلى رب العرش العظيم. قل

خيطانو	أصم وأعمى وينسى كذلك. قَبَّحَ اللهُ الشيخوخة. حقاً هو الموت مرعب وفظيع. ولكن الشيخوخة. لا شيء أفضح منها.. لا شيء..	البخاري	إنه يسألك. ماذا تريد (بصوت مرتفع)
العجوز	آه. دعني أتابع سيرتي. فقد عطفتني أكثر مما ينبغي.. (يكلم نفسه) والله ما كنت أعرف هذا. يأكلون كل شيء حتى الورق. ها ها.. الورق المحمر والورق المجمر والمقلي في الزيت والمطبوخ في الماء. سبحان الله، ولا إله إلا الله. لقد امتلأت الدنيا. وضاعت بأهلها، حتى أصبح الناس يأكلون أي شيء. يأكلون الورق!	العجوز آه. البخاري	وَأَنْتِ: ماذا تبيع؟ إنني أبيع الأخبار يا جدي.. العجوز آه. البخاري
البخاري	يا جدي. افهمني جيداً. هذا الورق للقراءة..	العجوز	الأخبار.. (يرفع صوته)
خيطانو	آه. لمن تقرأ زابورك يا داود.. (يخرج العجوز وهو يحرك رجليه بصعوبة)	العجوز	سمعت. سمعت. إنني لست أصم يا ولدي.. (للبخاري) إ إذن أعطني منه كيلو..
البخاري	عجوز مخرف..	خيطانو	ها ها.. أعطني كيلو..
خيطانو	بل المخرف هو أنت..	العجوز	لا. أعطني كيلو ونصفاً أحسن. إيه. وتخيّر الجيد يا ولدي..
البخاري	هذا الرجل تأخر به الزمن إلى هذا الزمن..	خيطانو	والجيد يا جدي هو أخبار الفضائح..
خيطانو	حذرتك من هذه التجارة ولم تسمع كلامي.. (يدخل الولد الضاحك. يقترب من الكشك. يتأمل محتوياته. ثم تتناهى نوبة قوية من الضحك).	البخاري	ها ها..
البخاري	ماذا به هذا الولد؟	العجوز	ما هذا؟! هذا ورق يا ولدي.
خيطانو	ألا ترى. إنه يضحك. يضحك عليك يا البخاري..	البخاري	نعم. هو ورق. ورق جيد وممتاز..
البخاري	عجائباً ولكن. ما الذي يضحك هذا الأهل؟. ابتعد. عد إلى أمك..	العجوز	بالله يا ولدي. خذ هذا الورق الممتاز، وزن لي فيه ذلك الشيء الذي.. ماذا قلت لي اسمه؟
خيطانو	خيطانو إياك يا البخاري. إياك. كل شيء إلا قمع الأطفال الأبرياء..	خيطانو	(يضحك) انظر يا البخاري. هذا أول زبون..
البخاري	اللجنة عليك وعلى (أباك) (اللي مشى وخللاك). (يخرج من الكشك ويجري خلف الولد)	البخاري	هذا زبون؟!
5 - رجل إذا حضر رأيناها...		خيطانو	وأول زبون، هكذا دائماً يكون. والله تستاهل يا البخاري. يا ولد رقية لهيبلة..
البخاري	(وهو يرتب الكشك من جديد) آه لو أدخل رأسك..	البخاري	يا جدي. في الأمر سوء تفاهم. فأنا لا أبيع إلا هذا الورق..
خيطانو	آه.. تريد أن تدخل رأسي. ولماذا يا البخاري؟	العجوز	ماذا قلت يا ولدي؟
البخاري	أريد أعرف يا صاحبي..	خيطانو	ارفع صوتك أكثر حتى يسمعك..
العجوز	ماذا يقول هذا الولد؟	البخاري	هذه الأوراق هي كل سلعتي. وأنا لا أبيع شيئاً غيرها. هل سمعت يا جدي؟
البخاري	بصوت مرتفع) إنه يقول (عافاك الله)	العجوز	سبحان الله. وماذا أصنع أنا بالورق. وعيالي - قل لي - ماذا يأكلون؟ يأكلون الورق. خذ. خذ أوراقك ورد لي مالي..
العجوز	اسمع منه يا الله. لقد ذهب المرض بسمي وبشيء من بصري..	البخاري	مالك؟! أنت ما اعطيتني شيئاً..
خيطانو	يا جدي أنت لست مريضاً، وكل ما في الأمر أن أجهزتك تعطلت. هل تريد أن تعرف لماذا؟ لأن مدة صلاحيتها انتهت...	العجوز	حقاً؟!
العجوز	ماذا يقول هذا الولد؟	العجوز	ماذا يقول هذا الولد؟

خيطانو البخاري	تعرف ماذا؟ أنت من أنت..	خيطانو البخاري	نعم. ولكن يا صاحبي لا أحد يعلم. بأنني أعلم ما أعلم. والله وحده يعلم بأنني عالم وفقهه..	البخاري	أنا سمعت أبي يقول. رحم الله من مات وترك المائدة عامرة بالفتات..
خيطانو البخاري	آه. من أنا. سجل لديك. أنا والشيطان أشهر المتمردين والمنبوذين والمهتشين. أنا يا البخاري دود بين الديوك وصلوك. بين الملوك. سمعت الناس - في كل مكان - يقولون - خيطانو المسكين. ما أتعسه وما أشقاه. إذا حضر رأيناه، وإذا غاب نسيناه. لذلك، حرصت يا صاحبي، على ألا أغيب أبداً. إنني هنا وهناك، ومعك ومع سواك ومع كل الناس. وفي أي مكان..	البخاري	(لنفسه) وسفيه..	البخاري	المائدة عامرة؟! ها ها. أنا المرحوم أبي لم يترك شيئاً وراءه. حتى المائدة لم تكن لديه مائدة. كان يأكل واقفاً - وحق الله للعظيم - ويتبول واقفاً. وينام واقفاً. ويوم مات، مات واقفاً، أظنهم دفنوه واقفاً أيضاً.. ها ها. الدنيا بنت كلب، ولا تعشق من الناس إلا ابن كلب مثلها..
خيطانو البخاري	إنني حاضر في الحانات والمساجد، وفي الحدائق والأسواق. موجود مع العلماء السفهاء، ومع المرضى والأطباء ومع الموتى والأحياء، وحتى مع شبه الأحياء.. مع مشعلي النار ومطفتي الحرائق.. مع كل الناس..	البخاري	ماذا قلت يا البخاري؟	البخاري	اسمع يا خيطانو. لماذا لا تشتغل مثل كل الناس؟
البخاري	ولأنك مع كل الناس فإنني لا أعرفك..	البخاري	فقط؟	البخاري	آه. وهل أنا مثل كل الناس؟
خيطانو البخاري	يا صاحبي. لا تعبت نفسك. فما أنا إلا حلم عابر، وسراب خادع. أنا فراغ ضائع في الفراغ. هذا هو أنا، كل شيء ولا شيء..	البخاري	فقط. فأنا لولاه يا البخاري لكنت أعلم العلماء وأفقه الفقهاء وأحكم الحكماء..	البخاري	كان عليك أن تتعلم مهنة. مهنة واحدة تكفي..
البخاري	أنا يا البخاري رجل يئس وتيس. حظي من هذه الدنيا مثل حظ إبليس..	البخاري	في هذه صدقت يا خيطانو..	البخاري	تكفيك أنت، ربما. ولكن ليس أنا. ألا تعرف يا البخاري - ولد رقية لهييلة - بأنني أفهم في كل المهنة. لقد فكرت يوماً أن أكون مدرساً..
البخاري	حظ إبليس. في أي شيء؟	البخاري	والله والله يا صاحبي. أنا لولا فقري وبؤسي وفراغ جيوبي لكنت أغنى الأغنياء..	البخاري	أنت. عجباً، وماذا تدرس؟
خيطانو البخاري	حظ إبليس. في أي شيء؟	البخاري	أصدقك يا صاحبي..	البخاري	أدرس الهلسة.
البخاري	في أي شيء؟	البخاري	المسألة مسألة حظوظ، لا أقل ولا أكثر. هل فهمتي؟	البخاري	والله صدقت. أنت من جميع العلوم لا تعرف إلا الهلسة.. ها ها
البخاري	حظ إبليس. في أي شيء؟	البخاري	ماذا أقول لك. فهمت شيئاً شيئاً قليلاً، وغابت عني أشياء..	البخاري	وفكرت أيضاً يا البخاري..
البخاري	حظ إبليس. في أي شيء؟	البخاري	شيء طبيعي يا صاحبي. فأنت لست أنا..	البخاري	في أي شيء؟
البخاري	حظ إبليس. في أي شيء؟	البخاري	نعم. وهذا من فضل ربي..	البخاري	في أن أكون طيباً..
البخاري	في أي شيء؟	البخاري	إنني أخاف.. أخاف يا مستمعين..	البخاري	أنت؟!!
البخاري	اللعة عليك..	البخاري	تخاف؟! من أي شيء تخاف يا خيطانو؟	البخاري	ولكنني عدلت عن الفكرة. هل تعرف لماذا؟ لأن الأطباء أعداء الله..
خيطانو البخاري	آه لو تعرف قدرتي يا صاحبي..	البخاري	أخاف أن أكون كمن يقرأ ياسين على قلوب الكافرين..	البخاري	والمهندسون؟
البخاري	أنا ما رأيت فيك إلا حمقك وقلة عقلك..	البخاري	(لنفسه) خوفك في محله..	البخاري	أعداء الطبيعة..
البخاري	وعلمي؟	البخاري	ماذا قلت؟	البخاري	والجزارون؟
البخاري	أين علمك؟!!	البخاري	قلت دعني أعمل يا خيطانو..	البخاري	أعداء الحياة..
خيطانو البخاري	سامحك الله. أنت لا تعرف بأنني عالم كبير..	البخاري	اعمل أو لا تعمل. فغداً سوف تموت. ستغير هذه الدنيا كالهواء، وكأنك ما كنت فيها يوماً..	البخاري	والمحامون؟
البخاري	أنت.. خيطانو؟!!	البخاري	أعداء الحقيقة..	البخاري	أعداء الحقيقة..
		البخاري	الموظفون؟	البخاري	أعداء الحرية
		البخاري	أعداء الحرية والتجارة؟	البخاري	والتجارة؟

خيطانو	أعداء الفضيلة	البيخاري	و.. والبقية أعرّفها. اذهب ودعني مع الناس..	البيخاري	آه. ما أسعد الكرة بك..
البيخاري	والخياطون؟	الرياضي		الرياضي	حتى أمي وأبي وزوجتي وأولادي لا أحبهم كما أحب الكرة..
خيطانو	أعداء الشفافية	خيطانو	إنني أخاف عليك من هؤلاء الزبانية..	البيخاري	إنها بنت حلال. وتستاهل حبك..
البيخاري	والوزراء؟	البيخاري	اسمهم الزبناء يا خيطانو.. (يخرج خيطانو وهو يعزف على الهرمونيك. يبقى البيخاري يتأمل المشهد. يخرج الجمع. الواحد بعد الآخر. من غير أن ينتبه إلى وجوده أي واحد منهم)	الرياضي	قل لي. هل تعرف المدعو مجنون ليلى؟
خيطانو	أعداء الأمة..	البيخاري		البيخاري	لا أعرفه معرفة شخصية، ولكنني أسمع عنه..
البيخاري	وأنت؟	البيخاري		البيخاري	أتأمله مجنون.. مجنون ومهووس..
خيطانو	ما لي أنا؟!	البيخاري		البيخاري	(باين) عليك أيها العفريت..
البيخاري	أنت عدو البشرية..	البيخاري		الرياضي	مجنون الكرة. والكرة وحدها. أنا في كل حياتي لا يقلقني إلا شيء واحد. شيء واحد ينغص علي عيشي ويسوّده..
خيطانو	سامحك الله. فأنت لا تعرف شيئاً، ومع أنك تتبع الأخبار فأنت آخر من يعلم..	الرياضي	(يدخل رجل في بذلة رياضية، وهو يحمل أمتعته الرياضية على كتفه. يقترب من الكشك).	البيخاري	نعم. وما هذا الشيء يا سيدي؟
البيخاري	اسمع يا خيطانو. أنا من رأيي، لو اخترت أن تكون بئاء، لكان ذلك أحسن..	البيخاري	أنت صاحب هذا الكشك الجديد؟	البيخاري	نعم. متأكد؟
خيطانو	عجباً. ألا تعرف يا البيخاري؟	البيخاري	نعم. أنا صاحبه..	البيخاري	ما هذا الشيء؟ ظلم الحكّام يا محترم..
البيخاري	أعرف. أعرف ماذا؟	البيخاري	نعم متأكد. وهل قال لك أحد كلاماً غير هذا؟	البيخاري	ظلم الحكّام؟ وتقول بأنك لا تهتم بالسياسة!!
خيطانو	بأنني بئاء ممتاز.. نعم أنا. وقد بنيت وبنيت. وبنيت. وما زلت أبني وسوف أبني..	الرياضي	لا. ولكنني أسأل - وذلك من حقي - إنني أسأل - كما ترى - بروح رياضية، وعليك أنت، أت تجيب بروح رياضية. أليس كذلك؟	البيخاري	فهمتني خطأ يا محترم. إنني أقصد حكّام الميادين..
البيخاري	آه؟ وماذا بنيت يا خيطانو؟	البيخاري	وماذا يريد الخاطر - إن شاء الله؟	البيخاري	كلهم حكّام، رغم اختلاف الميادين..
خيطانو	بنيت أجمل شيء وأخطر شيء يمكن أن يبنى. بنيت مستقبلي يا مغفل. مستقبلي الذي أصبح ماضياً.. ها ها.. (يدخل البائع المتجول، والمرأة الحامل وصاحبة العربة - والولد البهلول. والرجل الذي يكتب في الفراغ والتلميذة ومن يتبعها)	البيخاري	أعطني - عافاك - كل الجرائد والمجلات الرياضية..	البيخاري	هل تعرف. أنا العالم عندي - كل العالم - مختزل في ميدان اللعب. أما خارجه فلا وجود لشيء. لا شيء إلا الفراغ..
البيخاري	انظر يا خيطانو. انظر. لقد حضر الزبناء. بكثرة. وأجمل شيء تفعله الآن هو أن تختفي.. تختفي كلياً..	البيخاري	كلها. والسياسة؟	البيخاري	ما أسعدك يا سيدي..
خيطانو	وما رأيك لو أموت يا البيخاري؟	البيخاري	ماذا بها السياسة؟	البيخاري	إنني أحب الكرة. هل تعرف لماذا؟
البيخاري	يكون ذلك أحسن..	البيخاري	ألا تريد جرائدها هي أيضاً؟	البيخاري	لماذا؟
خيطانو	اللجنة عليك يا صاحبي..	الرياضي	لا. لا. حتى لو أردت يا محترم فإني لا أقدر. لأنها - عافاك الله - ممنوعة علي..	البيخاري	لأنها يا محترم، مثلي ومثل هذه الدنيا هوائية. وأنت أيضاً، بلا شك تحبها. أليس كذلك؟
البيخاري		البيخاري	ممنوعة عليك، بأمر السلطة؟	البيخاري	أحبها، وأموت في حبها، ولعنة الله على من لا يحبها..
البيخاري		الرياضي	لا. بأمر الطبيب. لا قهوة ولا سجائر ولا كحول ولا سياسة ولا ثقافة ولا أي شيء آخر من المهيجات. إن سلامة الجسم تفرض الابتعاد - كلياً - عن كل السموم والهجوم..	البيخاري	لم تقل لي. أنت مع من يا محترم؟
خيطانو	سأذهب يا البيخاري. ليس من أجلك أنت. ولكن، إكراماً لأبيك الأعمى ولأملك المشهولة ولحماتك الحمقاء و..	البيخاري	هذه هي الجرائد يا سيدي. انتظر حتى أعطيك المجلات..	البيخاري	مع من؟ أنا الآن معك..
		الرياضي	رائع. رائع جداً.. (وهو يتفحصها) أنا من كل الأشياء لا أعشق إلا الكرة..	البيخاري	لا لا أنت لم تفهم قصدي. أنا سألتك عن خندقك..
		البيخاري		البيخاري	السياسي؟
		البيخاري		الرياضي	لا. الرياضي. يعني. أي فريق تناصر أنت؟

البخاري	أي فريق؟ (لنفسه) يا ويلي! لقد وقعت. وسيضبطني الرجل متلبساً بجهلي.. لن أقول لك حتى تقول أنت الأول..	البخاري	تماماً. وبهذا نكون، قد دخلنا في السياسية، أو دخلت فينا السياسة. لست أدري.. هاها..
الرياضي	أنا - ولا فخر يا محترم - ودادي حتى العظم	الرياضي	ولكنني!! - كما قلت لك - لا اهتم بالسياسة..
البخاري	الله أكبر. حتى أنا مثلك يا سيدي.. ودادي؟	البخاري	يجوز ولكن السياسة تهتم بك. وي أيضاً، وبكل الناس.. (تسقط كرة على الكشك فيمسكها البخاري وهو غاضب)
الرياضي	حتى النخاع الشوكي..	الرياضي	هؤلاء الأولاد الأقوياء ما أسعدهم..
البخاري	إذن تعال.. تعال أقبلك. أنت حبيبي ورفيقي.. أنت أخي الذي لم تلد أمي.. (يتعانقان)	البخاري	اذهبوا بعيداً. ابحثوا لكم عن ملعب والعبوا. ابتعدوا.. ابتعدوا.
الرياضي	أنا أخوك.. أخوك في الله.	الرياضي	يا أخي، لماذا تغضب؟ (وهو هادي)
الرياضي	في الله. وفي الجلدة الطائرة وفي هذه (البليغ) الجميلة والنييلة. أنت أخي. وكل عشاق الوداد إخوتي. وأبناء عمي وعمتي وأبناء خالي وخالتي.. كلهم..	الرياضي	لماذا أغضب؟! ألا ترى بأنهم أطفال صغار؟
البخاري	يا سبحان الله! نحن من عائلة واحدة، ونحن لا ندري..	الرياضي	نعم. هم صغار، ولكن مصائبهم كبيرة..
الرياضي	يا محترم. نحن من عائلة واحدة، ومن قبيلة واحدة. قبيلة تسمى قبيلة بني كوران.. هاها..	الرياضي	ماذا تقول يا أخي؟ إنهم نجوم المستقبل. نحن أيضاً كنا مثلهم. ألا تذكر ذلك؟
البخاري	(لنفسه) عجباً! لقد تغيرت الدنيا فعلاً. قديماً كان الرباط دماً، والآن أصبح الرباط هواء..	البخاري	آه. كيف لا أذكر؟
الرياضي	اسمع يا أخي - ومن الآن سأناديك أخي - نحن في المباريات لا نرحم أحداً. إننا ننتزع الانتصار انتزاعاً..	الرياضي	لعنا الكرة في الأزقة والحارات، وكسرنا الأبواب والنوافذ، وارتكينا الحماقات، حتى أصبحنا اليوم عباقة..
البخاري	آه. ما في ذلك شك..	البخاري	عباقة؟! أنت متأكد بأننا عباقة؟
الرياضي	وإذا كان وانهمزنا يا أخي.. (وبلهجة حزينة)	الرياضي	متأكد وزيادة. خذ.. (يعطيه ورقة نقدية) ودع الباقي لك. أنت تستحق التشجيع لأنك منا..
البخاري	لا قدر الله يا أخي	الرياضي	تقصد من قبيلة بني كوران؟
الرياضي	فإن ذلك لا يمكن أن يكون إلا من الحكام..	الرياضي	أنا من اليوم لن أشتري جرائدي إلا من عندك..
البخاري	في هذه أيضاً أنا معك. إن الحكام هم أسباب كل الهزائم العربية. هم أسباب النكبة والنكسة وكل المصائب الكبرى.. (وكأنه يخطب)	البخاري	أكرمك الله.. (يلقي بالكرة إلى الأطفال في الكواليس) ولكن، قبل أن تمضي، أريد أن أسألك من جديد. هل أنت متأكد فعلاً بأننا عباقة؟ يعني أنت وأنا..
الرياضي	إيه إيه. أين ذهبت يا أخي؟ ابق معي..	الرياضي	يا أخي. كيف لا نكون عباقة ونحن بهذه الثقافة؟
البخاري	إنتي.. إنتي معك..	البخاري	آه. والله صدقت.. (يخرج الرياضي. يبقى البخاري وحده وهو يتأمل الورقة النقدية التي بين يديه)
الرياضي	أظن أننا كنا في الكرة. وكنا نقول بأن الحكم السيئ يفسد المباراة الجيدة.		



المناضل	نعم. بالصمت قتلناه. وسلمناه لأعداء التاريخ..	المناضل	ما هذا.. أنتسخر مني؟ أنا أقرأ هذا التخلف.. هذه إهانة. إهانة في حق التاريخ. خذ جريدتك القدرة. خذها.. (يرمي الجريدة)	البخاري	ايه ايه.. ماذا تفعل أيها الأحمق؟ أتريد خراب بيتي؟ ابتعد عني ابتعد قلت لك. ألا تسمع؟
المناضل	هل تعرف أيها الرفيق - ورغماً عنك سأناديك بالرفيق لأننا نسير في نفس الطريق - هل تعرف بأنه مات من أجلك أنت؟	البخاري	وماذا بها هذه الجريدة. أليست ملونة و..؟	المناضل	أفهم ما أقول لك. هذه سموم.. سموم قاتلة..
البخاري	ماذا. من أجلي أنا؟	المناضل	هي ملونة. نعم. ولكنها زائفة ومزيفة. إنها صحيفة قدرة لحزب قدر. خذ. شتمها وقل لي..	البخاري	لا.. هذه سلعة. سلعة وكفى. أما سوى ذلك فهو لا يهمني..
المناضل	نعم. ومن أجل كل المسحوقين والمنبوذين في هذا الوطن. أسمع. من حق هذا الشهيد علينا أن نكبه. وأن نقف عليه دقيقة صمت..	البخاري	ماذا أشتم فيها؟	المناضل	كيف لا يهمني؟
البخاري	دقيقة واحدة لا تكفي..	المناضل	رائحة البترول أيها الرفيق..	البخاري	أنا بائع.. بائع جرائد فقط. هذا كل ما في الأمر..
المناضل	أنا أيضاً قلت للرفاق بأنها لا تكفي. قل لي. ماذا تقترح أنت أيها الرفيق؟	البخاري	(وهو يشتم الجريدة) أنا يا سيدي لا أشتم إلا رائحة المداد..	المناضل	لا فائدة. لا فائدة في إصلاح هذا المواطن. عجباً. طوله طول نخلة وعقله عقل بغلة. اسمع. سأذهب الآن. ولكنني حتماً سأعود. سأعود يوماً لأغرس الوعي فيك..
البخاري	إني أقترح عليك. بالنسبة إليك - وأنت صديقة ورفيقة - أن تلتزم الصمت المطلق - طول حياتك..	المناضل	لا. أنت لا تشتم شيئاً أبداً. هل تريد أن تعرف لماذا. لأنك لا تملك أنف المناضل الثوري..	البخاري	ابتعد عني.. (يهم المناضل بالخروج)
المناضل	طول حياتي؟	البخاري	وكيف يكون الأنف الثوري؟..	المناضل	تحية نضالية..
البخاري	أو ما تبقى من حياتك..	المناضل	آه. يظهر أنك لا تستحق أن تكون رفيقاً حقيقياً. أعطني جريدتي ودعني أمضي. جريدة (الفجر الجديد) هي وحدها الجريدة. أما حزبي أنا فهو وحده الحزب.. الله وحده في السماء ونحن وحدنا في الأرض. ومن قال غير هذا فقد كذب على الحقيقة والتاريخ واستحق لعنة الجماهير الغاضبة..	البخاري	تعال هنا. هات الجريدة. فأنت لم تدفع ثمنها..
المناضل	لا لا هذا شيء لا أقدر عليه لأنني مطالب - تاريخياً - بأن أنطق وأصرخ.. (يصوت مرتفع) أصرخ في وجه الظالمين والقتلة. أنت تعرف. بأن مسؤولية الجهر بالحقيقة ليست سهلة..	البخاري	(وهو يعطيه الجريدة) عجباً. أنا دائماً كنت أقول - بيني وبين نفسي - بأن هذه الجريدة هي وحدها الجريدة أما هذه الأوراق - المكومة أمامي - فليست سوى لعبة مكشوفة للتشويش عليكم..	المناضل	آه. حقاً لم أدفع.. لقد نسيت..
البخاري	(لنفسه) لا شيء أصبح سهلاً. حتى يبع الجرائد..	المناضل	صدقت. إنها فعلاً جرائد للتشويش. ومهمتها هي تميع النضال ومسح الحقيقة. كل ذلك من أجل تعطيل مسيرة التاريخ والانحراف بها عن خطها الحقيقي. أنا لو كنت مكانك. لأحرق كل هذه الجرائد المسمومة..	البخاري	نسيت.. (ينتزع الجريدة من بين يديه) إذن تعلم ألا تنسى أيها المناضل.. (يخرج المناضل ليعطي البخاري وحده)
المناضل	إني - أيها الرفيق - لا أملك من هذه الدنيا إلا لساني وقلمي..	المناضل	م - ماذا قلت؟	المناضل	صوت هذا الأحمق ليس غريباً علي. وأظنني سمعته قبل الآن. ولكن أين. إنه يشبه صوت خيطانو. أياكون هو هو لا لا. لأعد إلى الراديو. فهذا وقت الأخبار.. (يشغل الراديو. فنسمع مقتطفات سريعة من آخر الأخبار. يدخل المناضل من جديد)
البخاري	نعم. وثمان الجريدة بطبيعة الحال..	المناضل	أحرق بالنار هذه الجرائد أو مزقها. مزقها. فهي لا تليق بك. ولا بهذا الكشكش النبيل والمناضل.. (يأخذ في بعثرة الجرائد)	المناضل	ماذا تفعل أيها الأحمق؟
المناضل	ليس دائماً أيها الرفيق. ليس دائماً. والآن. أعطني جريدة ودعني أواصل مسيرتي المظفرة. سأحضر تجمعاً حزبياً خطيراً. ثم من بعد أذهب إلى مقهى النضال لأواصل النضال. أنت تعرف - أيها الرفيق - بأن أعداء التقدم والتحرر ميثوثون في كل مكان..	البخاري	أنا ليس لي أعداء. إلا أنت..	المناضل	أنت.. مرة أخرى..
البخاري	خذ.. هذه هي جريدتك. أعطني ثمنها وتوكل على الله.. (يعطيه جريدة)	المناضل	أنا ليس لي رفيق إلا أنت	المناضل	إنني أحذرك منه. فابتعد عنه. ابتعد قلت لك. ابتعد وإلا أصابك الأذى..

المناضل	ابتعد عنك. وأترك وحدك. ولكن قبل هذا. لا بد أن أخلصك..	التلميذة	يا هذا. ابتعد عني. ابتعد ودعني أمر..	أليست لديك كرامة؟ ونخوة الرجال أين هي؟	
البخاري	تخلصني. من أي شيء؟	الولد	لا. لن أدعك. لدي كلام جميل ولا بد أن تسمعيه..	نخوة الرجال. استفدها المرحوم جدي. استفدها كلها. ولم يترك لي منها أي شيء..	
المناضل	من هذا الغول.. (مشيراً إلى الراديو) إنه صوت الضلال والزيف والمسخ. إنه عدونا الأكبر. عدونا الذي يدخل بيوتنا..	التلميذة	لن أسمع منك شيئاً. هذا قراري ولن أراجع عنه..	اسمع أيها الولد. ابتعد عن البنت وإلا - قسماً بالله - سأرتكب جناية بشعة.. (يخرج عصا من الكشك)	
البخاري	يا رحمة الله. من أين خرج لي هذا المهرج؟	الولد	ولماذا؟	التمليذة	(تصرخ بأعلى صوتها) واك واك اعباد الله. زوجي في خطر..
المناضل	إنني أنصحك - لوجه الله - إن كنت تريد الحقيقة فاقراً جريدتنا..	الولد	متأكدة؟ إذن افتحي عينيك فقط..	البخاري	زوجك.. ماذا تقول هذه البنت؟
البخاري	إنني فقط. أريد راحة البال..	التلميذة	لا أقدر..	التلميذة	واك واك سأصبح أرملة..
المناضل	وراحة البال. لن تجدها إلا في جريدتنا..	الولد	افتحي عينيك جيداً وانظري إلي. تأمليني جيداً وقولي. ألا يمزق حالي القلوب.	البخاري	يا بنت الناس لا تصرخي هكذا واك واك لن أفرح بشبابي ولن يطروق السعد بابي (تبكي بافتعال)
البخاري	ابتعد عني..	التلميذة	أنا عمياء.. (تمض عينها) عمياء ولا أرى شيئاً.. (في دلال)	البخاري	يا ربي. من أين خرجت لي هذه الأنفى؟
المناضل	حتى ابتعد عني موجودة في جريدتنا. كل ما في حيننا وبلدتنا وعالمنا وكوكبنا تجده في جريدتنا. اقرأها في الصباح. إن كنت تريد أن تموت في المساء ولا تقرأها في المساء إن كنت تريد أن تنام نوماً مريحاً..	الولد	يا عظمة الله. هذه الحسنة هي أجمل عمياء.. (ينتفض البخاري غاضباً)	التلميذة	قل لي.. (وهي تمض عينها حتى لا ترى) هل قتله. أو ما تزال؟
البخاري	أنا لا أريد شيئاً. لا شيء. هل تسمع. عجباً. ولماذا كل هذا الغضب أيها الرفيق؟	البخاري	الله الله. ما هذا الغزل الصريح في وضح النهار؟	البخاري	يا أيها المحققات. من أخبرك بأنني قاتل؟
البخاري	لماذا؟ لأنني فقط أحمق ومجنون. أحمق لأنني فتحت هذا الكشك المعلون. اللعنة علي وعلى والدي وعلى جرائدي ومجلاتي..	الولد	لا تفهمني خطأ يا عمي..	التلميذة	من أخبرني؟ أنت!
المناضل	لا لا. بالله لا تغضب. لأنني سأذهب إذهب لا ردك الله!..	البخاري	وعلى قارعة الطريق. لا هذا شيء كثير. ولا يمكن أن أسكت عنه..	البخاري	لا لا فهمتي خطأ يا ابنتي. أنا فقط أريد أن أوذبه..
المناضل	ولكن تذكر بأن الخاسر الأكبر سيكون هو أنت.. تحياتي للسيد الوالد.. (يخرج)	الولد	يا عمي دعني أقول لها كلمة..	التلميذة	تؤذبه؟ (تعود للصرخ من جديد) واك واك اعباد الله. زوجي سيصبح مؤذباً..
البخاري	هذا يوم من أيام القيامة.. (يعود لترتيب الجرائد والمجلات في الكشك)	التلميذة	ولماذا. ما دمت لن أسمعها. فأتأ فاعلاً صماء..	البخاري	إنني لا أفهم كيف يمكن أن يكون هذا الولد زوجك؟
٨ - دلال أجمل عمياء		الولد	انظر يا عمي. إنها أجمل صماء وأجمل عمياء. وأجمل كاذبة أيضاً..	التلميذة	المسألة سهلة يا عمي..
		البخاري	يا هذا الولد. ماذا تقول؟	البخاري	سهلة.. بالنسبة إليك ربما..
		الولد	أنا. أنا أقول الذي في قلبي..	التلميذة	هو الآن فعلاً ليس زوجي..
		البخاري	لا لا أنت بلا شك مجنون وأحمق..	البخاري	وذلك ما قلت أنا..
		الولد	تماماً. أحمق يا عمي. وعقلي. هل تعرف أين هو؟ إنه مع هذه العمياء الفاتنة..	التلميذة	.. ولكنه في الطريق لأن يصبح زوجي. هل فهمت الآن شيئاً؟
		البخاري	هيا. هيا انصرف. وابتعد عنها..	البخاري	فهمت شيئاً.. قليلاً
		الولد	سأبتعد يا عمي. ولكن ليس قبل أن ترد لي عقلي..	التلميذة	إنه في الطريق لأن يصبح أباً لأولادي وجدناً لأحفادي وصهراً محترماً لأبي وأمي. وراعياً لعيالي..

## خيطانو المنجون

(- تمة المنشور على الصفحة ٨١ -)

البخاري ولكنني - يا بنت الناس - رأيتك يعاكسك..

الولد شيء طبيعي.. طبيعي جداً يا عمي البخاري لست أفهم!

التلميذة لا بد أن يعاكسني يا عمي..

البخاري آه. قالت: لا بد

التلميذة وإلا. كيف تريد أن تنشأ العلاقة بيننا. كيف؟

البخاري أنا لا أريد شيئاً..

التلميذة أسمع يا عمي. إن الأمور لا بد أن تسير هكذا. في البدء. يعاكسني وأتمتع

البخاري آهاه. هذا علم صعب..

الولد وأعرض طريقها ولا تعأبي..

التلميذة ويقول في الشعر. وأنا. أسمع ولا أسمع.. (بحياء مقتعل)

البخاري يا ابنة الجنيّة!..

التلميذة ويبقى هكذا - يا عمي - يلاحقني. يوماً بعد يوم..

الولد وشهراً بعد شهر

التلميذة وربما. سنة بعد سنة..

البخاري ولم لا؟ الصبر طيب يا بنت الناس..

التلميذة وتأتي نظرة مني إليه. نظرة كاملة..

الولد وأقول ما أسعدني!..

التلميذة ثم من بعد سلام..

الولد .. فكلام..

التلميذة .. فموعد..

الولد .. فلقاء..

التلميذة .. فخطبة..

الولد .. وزواج..

البخاري .. فمحاكم وطلاق..

الولد أعوذ بالله. ماذا تقول يا عمي. مثل هذا لا يقع في البيوت الكبرى. ألا تعرف؟

التلميذة نعم. هو شيء يقع دائماً للآخرين. للذين يحرقون المراحل في رمشة عين..

البخاري يا بنت الجنية. كل هذا في رأسك؟

التلميذة يا عمي. هل نسيت أنا. بنت من؟ أنا بنت حواء..

البخاري آه. وكيف أنسى. كيف؟

الولد الدنيا تغيرت يا عمي. ولا شيء بقي كما كان..

البخاري (لنفسه) هكذا إذن. الأمر لعبة وتمثيل وأنا لا أدري.. (يضحك)

التلميذة نعم. هي فعلاً لعبة. ولكنها بريئة يا عمي..

الولد لعبة نلعبها بصمت وشرف..

البخاري يا الله. كل هذا التواطؤ يحصل. وأنا لا أعرف. أين أنت يا خيطانو؟ أين أنت؟ ليتك تعرف ما جرى لولد رقية لهييلة..

الولد يا عمي. لقد أفسدت علينا لعبتنا الجميلة..

البخاري أنا؟

الولد .. وجعلتنا نقفز على أجمل مرحلة في عمرنا..

التلميذة سامحك الله يا عمي.. (يضمان يداً في يد ويخرجان. يبعثان للبخاري قبلاً في الهواء ويخرجان)

البخاري (وحده) ليس سهلاً أن أفهم هؤلاء الناس. فالأشياء تزداد تعقيداً. وأنا ازداد أمية وجهلاً. وسبحان الله. ولا إله إلا الله! (يعود إلى الكشك)

## ٩ - الله أكبر. والله العزة..

(يدخل خيطانو من جديد. وهو متنكر في زي الجماعات الإسلامية. في وجهه ركب لحية كبيرة. يقترب من الكشك وهو يتمتم بكلام غير مسموع)

خيطانو السلام على من اتبع الهدى..

البخاري وعليكم السلام.. (من غير أن يلتفت إليه)

خيطانو الله الله. وعليكم السلام. سمعتم. هكذا وكفى وبكل اختزال. أكمل يا أخي.. أكمل.. تحية الإسلام والمسلمين. أكملها وقل. وعليكم السلام ورحمة الله تعالى وبركاته. قل. إن زيادة الكلمات يطرح الله فيها البركات. ويكثر لها الحسنات.

ويذهب بها السيات..

البخاري وبعد التحية. ماذا يريد الخاطر يا مولانا.

خيطانو ماذا أريد.. أريد (الإيمان) يا ولدي..

البخاري الإيمان؟ ومن أين أتيت به؟

خيطانو لا لوم عليك يا أخي. فأنت لم تفهمني والذنب ذنبي أنا. فأنا الذي لم أوضح كلامي. أنا - وأعوذ بالله من هذه ال «أناه» - لم أسألك الإيمان. لا لا. لأن الإيمان في الصدور وليس في الأكشاك. أنا يا أخي أريد جريدة (الإيمان) هل فهمتني الآن؟

البخاري آه. قل الجريدة.. (يضحك)

خيطانو سبحان الله. وهل تتبع أنت شيئاً آخر غير الجريدة؟

البخاري لا. ولكن.. (يضحك)

خيطانو لا تضحك. لا تضحك يا أخي. فالضحك يبيت النفوس ويقتل القلوب ويكثر من المعاصي والذنوب..

البخاري يا وليي. وهذا الملححي من أين خرج لي؟

خيطانو ماذا قلت؟

البخاري أنا.. أنا لم أقل شيئاً يا أخي..

خيطانو حقاً. وأين هي الجريدة. لقد طلبتها منذ ساعة؟

البخاري ها هي الجريدة. إنها أمامك يا أخي..

خيطانو آه. قل لي أيضاً. هل يمكن أن أجد عندك كتاب (تحريم حلق اللحية)

البخاري (وهو يمرر يده على وجهه) تحريم ماذا؟

خيطانو حلق اللحية..

البخاري لا وإنما لدي كتاب (زهو العارفين بتربية الشارين).

خيطانو عجباً. هذا الكتاب لم أسمع به..

البخاري (لنفسه) حتى أنا لم أسمع به..

خيطانو (وهو يتأمل الجرائد والمجلات المعلقة والمعروضة) يعلم الله - يا عبد الله - ماذا في كل هذه الجرائد والمجلات؟

وماذا عساها تقول؟ إن ألوأها براقه  
ولامعة ومغرية. ولكن. ماذا بداخلها؟

البخاري بداخلها علوم وفنون وآداب..

خيطانو لا لا والله ما بداخلها إلا الكفر  
والزندقة. لقد امتلأت الأسواق بالكلام  
وعمّ الدنيا الحرام. ولم يبق سوى أن  
نقول. علينا وعليكم السلام..

البخاري يا أخي. هذا كشك محترم..

خيطانو آه. محترم. وهذه الصور، ما قولك  
فيها؟

البخاري ماذا بها؟

خيطانو إنها صور خليعة ومثيرة للشهوات. ومحرضة  
على الملذات. أتكون حتى أنت  
منهم؟

البخاري منهم.. ممن يا أخي؟

خيطانو من دعاة الإباحية والفجور وعظائم  
الأمر. لعنة الله عليكم جميعاً وساء  
ما تفعلون!.

البخاري لقد ذهبت بعيداً يا أخي. وما هذه  
الصور إلا صور الموضة..

خيطانو قبحها الله. وقبح من يدعو لها ويروج  
لها. ما هذا المسخ. نساء عاريات أو  
شبه عاريات يعرضن أجسادهن الفاتنة  
على العادي والبيادي وعلى الرائح  
والغادي. أهذا هو ما تسميه الموضة؟  
تكلم؟

البخاري أنا لا أسمى شيئاً.. (يضحك)

خيطانو لا تضحك. لا تضحك وإلا ضحكت  
عليك الأبالسة والشياطين وأصبحت من  
الخاسرين..

البخاري يا أخي في الله. تأمل هذه المجالات  
وقل..

خيطانو أعوذ بالله.. (وهو يشيح بوجهه عنها)  
البخاري أليست مجالات عادية..

خيطانو أبدأ.. إنني أقدر أن أقول - رغم أنني لم  
أرها - بأنها مجالات للفسق والفجور

وكبائر الأمور. إنها أوراق مدنسة.

يحررها ويروجها أعداء الله وأتباع

إبليس وذريته. وأنت - لقله عقلك -

تبيع سمومهم القاتلة وأنت لا تدري.  
غرتك دراهم معدودات. فبعت إيمانك

وضميرك بأبخس الأثمان. بعث شرفك  
ونبلك وأصبحت من حزب الشيطان..

البخاري بالله دعني لتجارتني..

خيطانو ها.. اتسمي بيع الورق المسموم  
تجارة؟

البخاري لقد أخذت الجريدة. أعطني ثمناً  
وتوكل على الله..

خيطانو أنا مادام المنكر حاضرأ هنا. فسأبقى  
هنا. ولن أبرح هذا المكان..

البخاري المنكر؟ وأين هو المنكر؟

خيطانو ها هو.. (مشيرأ إلى الكشك) ألا تراه  
أيها الأعمى؟

البخاري هذا يوم لا يشبه الأيام. يعلم الله كيف  
سينتهي..

خيطانو إنني احتج عليك. وأستنكر هذا المنكر  
بقلي ولساني وكل جوارحي. وإن شا  
الله سأغيره..

البخاري ستغيره؟

خيطانو سأغيره - بعون الله وقوته - بيدي  
وسلحي (يخرج من بين ملابسه خنجرأ

كبيرأ) الله أكبر. الله أكبر. ولله العزة  
ولرسوله وللمؤمنين..

البخاري يا ويل أمني. الرجل أحمق.. (وهو  
يختبئ) أدركوني. النجدة يا أولاد

الحلال.. النجدة..

خيطانو سأخرب لك هذا الكشك. وأدمره  
تدميراً سادمره. لعل الله يرضى عني

وبع ذريتي ويكتب لي أجراً كبيرأ..

البخاري آه. هكذا إذن. تريد أجراً. وعلى  
حسابي.

خيطانو لا ليس على حسابك أنت ولكن على  
حساب المعصية. وإن كنت مثلي.

البخاري تريد ثواب الله وأجره وغفرانه فأعني  
على مسعائي..

البخاري أعينك.. أعينك على ماذا؟

خيطانو على أن أخرب لك هذا الكشك. ألا  
ترى بأن الشياطين تعشش فيه؟

البخاري ابتعد عني. بحق الله ابتعد عني..  
(يستغيث بأعلى صوته) خيطانو. أين

أنت.

خيطانو لن يفيدك في شيء يا ولدي..

البخاري أتعرفه؟

خيطانو وأعرف أباه وجده أيضاً. ذلك الرجل  
النبل ليس كافراً ولا زنديقاً مثلك. إنه  
مؤمن وابن حلال..

البخاري يا خيطانو اغثني. اغثني..

خيطانو الله وحده - لا شريك له - هو  
المغيث..

البخاري تعال أدركني وأعني على هذا  
الأحمق..

خيطانو الله وحده - لا شريك له - هو المعين.  
يا ولدي. صديقك خيطانو لن يفيدك

بشيء. هل تريد أن تعرف لماذا؟

البخاري لماذا؟

خيطانو لأنه.. لأنه أنا..

البخاري ماذا؟

خيطانو إنني هو وهو أنا. وقد اتفقنا - هو وأنا -  
على أن نحزرك من هذا الكشك

التميس. حتى تطير مع الطائرین. وتخلق  
مع المحلقين. ولا تبقى مسمرأ في

الوحد. تبسبب كلام المشعوذين  
والمجانين والمخرفين..

البخاري اللعنة عليك أيها الصعلوك.. اقرب  
مني..

خيطانو ابق في مكانك. ألا ترى بأنني مسلح؟

البخاري مسلح؟ خيطانو مسلح.. وله جبة  
ولحية.. (ينخرطان معاً في نوبة من  
الضحك)

## ١٠ - من يدلني على بيتي؟

(يدخل الرجل المعجوز من جديد وهو ضائع لا  
يعرف إلى أين يمضي)

البخاري آه. هذا أنت يا جدّي؟

خيطانو جاء يشتري كيلو آخر من الأخبار  
(يضحك)

المعجوز أتعرفني يا ولدي؟ (في فرح)

البخاري هل أعرفك. رأيتك هذا الصباح فقط..

المعجوز هذا الصباح. وهل تعرف عنوان بيتي.

البخاري	لا. والله لا أعرف..	خيطانو	أن نبقي الشيخ معنا..	البخاري	إني لا أفهمك أيها المجنون..
العجوز	إذن لقد ضعت. حذروني - كلهم - ولكنني لم أسمع كلامهم..	البخاري	نقيه معنا؟ ماذا تقصد بهذا. نزيه مثلاً؟	خيطانو	اسمع. عندما يصبح الإنسان وفي مثل عمره، لا يكون رجلاً أو امرأة. يكون مجرد كائن فقط، كائن محايد لا يمارس رجولة ولا أنوثة و (لا هم يحزنون)
خيطانو	حذروك.. من حذرك يا جدي؟	البخاري	ولم لا؟ أنا من رأيي أن نزيه. وأن نتخذه أباً صالحاً. ينفعنا في الدنيا ويشفع لنا في الآخرة..	البخاري	ما يقلقني يا خيطانو أنا سنصبح مثله يوماً..
العجوز	أهل بيتي. قالوا لي - كلهم - لا تخرج. وأبق بالبيت. ولكنني لقلّة عقلي خرجت.. خرجت لأجد نفسي ضائعاً وتائهاً. قل لي يا ولدي..	خيطانو	ماذا تخرف يا البخاري؟	البخاري	أنت ربما. أما أنا فلا..
البخاري	نعم يا جدي.	البخاري	تربية الكبار أسهل. أليس كذلك يا صاحبي؟	خيطانو	لا أحد يهرب من الشيخوخة. لا أحد أنا سأهرب منها، لأنني لست أي أحد..
العجوز	ألا تعرف عنوان بيتي؟	خيطانو	أنت لم تفهمني. أنا فقط أقول. نقيه معنا ساعة..	البخاري	تهرب؟! (يضحك) وكيف؟ وبأي شيء؟
البخاري	عنوان بيتك؟ ومن أين لي أن أعرفه؟	البخاري	أو ساعتين..	خيطانو	بأي شيء؟ بالموت يا صاحبي. الموت أرحم. نعم. الموت أرحم من عذاب الشيخوخة..
العجوز	لقد ضيعته. وضيعت اسمي واسم أولادي. ضيعت كل شيء.. تخلى عني سمعي وبصري. وحتى ذاكرتي. يا ربي. لماذا أعيش؟ لماذا؟	خيطانو	نعم أو ساعتين. وفي هذا الوقت. سير بلا شك من يعرفه. ونطلب منه أن يأخذنا إلى بيته. ايه. ما رأيك في هذه الفكرة؟	البخاري	
البخاري	لا تقلق يا جدي. سنأخذك إلى مركز البوليس وهو يتولى أمرك..	العجوز	أنا يا ولدي أراها فكرة جيدة..	العجوز	
خيطانو	الله أكبر على الذكاء والعبقرية..	البخاري	يظهر أن سمعك تحسّن يا جدي.	العجوز	
البخاري	لم تعجبك فكرتي. أعرف ذلك. أنت دائماً هكذا. لا يعجبك إلا العجب..	العجوز	ماذا قلت يا ولدي؟	البخاري	
خيطانو	يا البخاري يا ولد رقية لهييلة. فكر معي قليلاً. ماذا يفعل البوليس لرجل في مثل سنه؟	البخاري	قلت شفاك الله من الصمم والنسيان و..	العجوز	
البخاري	ماذا يفعل؟. لست أدري؟	العجوز	يسمع الله منك. قل لي يا ولدي. ألم أرك قبل الآن؟	البخاري	
خيطانو	آه. لا تدري. أنا أقول لك ماذا سيفعل. سيرسل مندباً في الأسواق ليصيح بأعلى صوته (ينادي) يا أولاد الحلال. شيخ في الثمانين خرج من بيت أولاده ولم يعد (يغير لهجته) وتعطى أوصافه الكاملة. وماذا عليه؟ وماذا بيده؟ (ينادي من جديد) المطلوب من أصحاب هذا الشيخ أن يلتحقوا بنا لاستلامه. فهو موجود لدينا. والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً والسلام	العجوز	رأيتني يا جدي	البخاري	
البخاري	وكالعادة دائماً. أفكارك لا تعجب هذا الرجل. لديك فكرة أخرى بلا شك. فكرة جهنمية يا خيطانو..	العجوز	سبحان الله، يشبهه بشكل غريب..	العجوز	
خيطانو	أنا من رأيي..	البخاري	اشبه، اشبه من؟	البخاري	
البخاري	من رأيك ماذا؟	العجوز	صاحب الدكان. إنه رجل في مثل عمرك. يبيع الخيار	العجوز	
خيطانو	مثل من؟	البخاري	الأخبار يا جدي. الأخبار	العجوز	
البخاري	مثل هذا الرجل؟	العجوز	إذن لست هو. مرة أخرى تخونني الذاكرة..	البخاري	
خيطانو	ليس رجلاً؟ ماذا تقول؟!؟	البخاري	قل لي يا خيطانو. هل نحن أيضاً، سنصبح يوماً مثله؟	العجوز	
البخاري	وليس امرأة أيضاً..	البخاري	مثل من؟	العجوز	
خيطانو		البخاري	مثل هذا الرجل؟	العجوز	
الملتحي	السلام عليكم (باحترام زائد)	خيطانو	خيطانو هذا المخلوق ليس رجلاً يا البخاري..	البخاري	
خيطانو	(بنفس الاحترام) وعليكم السلام ورحمة الله تعالى وبركاته، وأنا لله وإنا إليه راجعون..	البخاري	ليس رجلاً؟ ماذا تقول؟!؟	البخاري	
الملتحي	الأخ الكريم، من أية جماعة؟	خيطانو	وليس امرأة أيضاً..	البخاري	
خيطانو	أنا؟! ومن يدري يا عمي؟ (للبخاري)				

من المجاهدين.	خيطانو	ماذا بها الجبة؟	من أية جماعة أنا يا البخاري؟
أنا فعلاً من المجاهدين، واسأل صاحبي البخاري. إنه يعرفني أحسن مني.	الملتحي	إنها عنوان خادع ومزيف..	أنت؟ أنت من جماعة كل واشرب..
دع البخاري وشأنه، فهو لا يفهم شيئاً في ال..الهلسفة..	خيطانو	ككل العناوين يا أخي..	خيطانو تماماً..
إنني مجاهد حقاً، والموت غريمي وعدوِّي. هوعدوِّي وعدوِّك وعدوِّ كل الناس..	الملتحي	ماذا أقول لك؟ جبتك يا أخي أنبل منك وأشرف وأكثر إيماناً..	الملتحي أما أنا فمن جماعة (الجهاد والمجاهدة) وأمير الجماعة هو الشيخ الفاضل عبد المجيد فنيش..
ها.. كلام المجانين والحمقى..	خيطانو	ها. إن كان الأمر هكذا فخذها. خذها. فأنت أولى بها.. (ينزع الجبة ويرميها بها - يبقى في زيه الأول)	خيطانو هذا الرجل أعرفه. إنني ألتقي به دائماً في.. في.. سبحان الله. لم أعد أذكر أين..
ولأني أعرف. ما سيفعله بي الموت يوماً، فإنني أنتقم منه الآن. أنتقم منه مسبقاً، بالعيش أنتقم يا صاحبي، وبالفرح أنتقم، وباللغو أنتقم، وبالعيد أنتقم، وبالرقص أنتقم. وبالغناء أنتقم..	الملتحي	أعوذ بالله. ما هذا الزبي الذي عليك؟ اسمع يا أخي. إذا لم يعجبك، فلي تحته زي آخر..	الملتحي ماذا قلت لي اسم جماعتك يا أخي.
أعوذ بالله. لقد دخلت حارة الأبالسة وأنا لا أدري. أنت كافر..	خيطانو	زبي آخر؟!	خيطانو اسمها جماعة كل واشرب، وغرّ واطرب، وارقص والعب، وإذا رأيت ما يسوء فلا تبتس. ولا تغضب..
أنا؟!	الملتحي	نعم. زبي بلون الجلد يا أخي. إنه لا شيء أصدق من زي جدنا آدم عليه السلام. أليس كذلك؟	الملتحي ماذا يقول صاحبك أيها الرجل؟
.. وزنديق وفاسق ومارق و.. شيوعي..	خيطانو	اللعنة عليك وعلى أمثالك. ابتعد عني..	البخاري صاحبي يقول ما يشاء، فهو والريح ابنا عم..
أنا شيوعي؟ أنا؟ قل لي يا البخاري. هل تعرف ماذا تعني شيوعي؟	الملتحي	لقد رأيت يا - أخي - أن أجمل لباس يمكن أن يلبسه الإنسان هو جلده. ما رأيك. هل تريد أن ترى جلدي؟	خيطانو أنا من جماعة عش حياتك، طولاً وعرضاً وعمقاً. عشها كما هي ولا تسأل عن شيء. لا تسأل عن الآتي إذا كان الآن فيه ما يشجع ويغني ويملأ القلب فرحاً والأذن طرباً والعين ضوءاً ولوناً..
لست أدري. ربما كان معناها الرجل الأحمق..	الملتحي	أنت يا أخي تخون نفسك..	الملتحي ما هذا الذي تقول؟ هذا لهو يا أخي..
الأحمق؟! ها ها. إن كان الأمر هكذا، فهذا شرف لا أدعيه..	خيطانو	وتتكرّر لهذه اللحية الطاهرة والمباركة..	خيطانو آه. وماذا به اللهو يا أخي، أليس أجمل من الانتحار؟
والله وتالله وبالله ما أنت إلا رجل هالك. هالك وابن هالك..	الملتحي	ألا تعرف؟ هذه اللحية ليست لحيتي. إنها لحية كيش.. كيش مؤمن.. ها هي (ينزع اللحية) خذها.. خذها.. لا تخف..	الملتحي أعوذ بالله..
أنت غارق - حتى أذنيك - في السيئات والموبقات، وغداً - إن شاء الله - ستلقى العذاب الأليم. في الدنيا والآخرة (يخرج وهو غاضب. ينخرط خيطانو والبخاري في نوبة من الضحك، يشاركهما العجوز الضحك وهو لا يعرف لماذا)	الملتحي	أنت شيطان رجيم، وحق الله أنت لست من الإنس. لست منا..	خيطانو قل لي أيضاً، أليس أحسن من حالات اليأس والاكئاب والاختناق؟
ها ها والله كل ما في هذه الدنيا يدعو إلى الضحك..	خيطانو	أعرف. لست منكم، لذلك أتبرع لك بهذه اللحية. فأنت أولى بها..	الملتحي عجباً؟ إنني لا أصدق ما أسمع..
	البخاري	يا خيطانو. ما هذا الذي تفعل؟ قد يكون الرجل مسلحاً..	البخاري صدق يا أخي. صدق. ماذا أقول أنا.. أنا الذي سمعت العجب العجيب من هذا الغراب..
	العجوز	ها. أنا أيضاً مسلح. هل نسيت؟	العجوز (وهو جالس على كرسي. يحاول أن يسمع ما يقال) ماذا يقولون؟ إنهم يتحدثون عني بلا شك. إنني أكاد أسمعهم يقولون. هذا الرجل المحترم نعرفه. نعرفه جيداً. ها ها. وهل يخفي القمر، فهو الذي والذي و..
	الملتحي	مازلوا يتكلمون عني. ترى ماذا يقولون؟ إن موضوعي هو موضوع الساعة. يا رب العالمين. بدل لنا هذه الساعة بساعة أخرى..	الملتحي ما يحيرني فيك أكثر هو هذه الجبة..
	الملتحي	خدعتني أيها الرجل. حسبتك مثلي،	

## ١٢ - عودة الغالية وميمون..

(في الجانب الآخر. تظهر بقعة ضوء وبدخلها الغالية. وهي تمسك بالحبل يبقى المشهد الآخر جامداً بعض الوقت)

الموت أرحم يا ميمون. أرحم من هذا الضياع. أختك الخامسة أين هي. أكلتها المدينة. ألف مرة قالت لي. يا أختي الغالية. لماذا لا تزورين أختك. لدي عمارة كبيرة. إذا لم تسعك بيوتها أضعك في عيني. واحملك على رأسي. وقلت لها - وأنت تسمع يا ميمون - دعيني يا أختي. المدينة مخيفة. وأنا امرأة جاهلة وضعيفة. ولكنها - سامحها الله - ظلت تلح علي وتترجاني أن أزورها. يا أختي الخامسة. أسمعين كلامي. إنني هنا. في مدينتك ولكن أنت. هل أنت في الأرض أو في السماء. حية أو ميتة؟	خيطانو	أهلني دقيقة. دقيقة واحدة. وستفهم وحدك..	الغالية	زوجي.. لا أخوك. الغالية أبداً..
آه. هذه أنت يا الغالية. الغالية.. الغالية من. من بعد.. من بعد ستعرف..	خيطانو	إنها - كما ترين - خيمة خشبية. مريحة ونظيفة. يمكن أن تؤويك ليلة أو ليلتين. حتى نعثر لك على أختك الخامسة..	الغالية	إذن فهو أبوك. الغالية أبي.. أبي تعيش أنت..
أين هي العمارة. وجدت العمال يهدمونها. أخبروني أن الخامسة وزوجها خرجا صباح يوم ولم يعودا. يعلم الله أين هي الآن. وماذا فعلت بنفسها.	خيطانو	الله يسترك وينجيك ويعد أولاد الحرام عنك..	الغالية	لا إله إلا الله. كان الله ويقى الله. إذن فهو ولدك.
قل لي يا خيطانو. ومن هي الخامسة؟ من بعد.. من بعد.. تعرف..	خيطانو	ماذا تقول يا خيطانو. هذه ليست خيمة. وإنما هي كشك..	الغالية	ميمون أعز لدي من أولادي. إنه حماري..
أنا ليس لي في هذه المدينة أحد غيرها. لا أحد يا ولدي. فإلى أين سأذهب الآن.	خيطانو	أفهم يا البخاري - يا ولد رقية لهييلة - هذا صندوق خشبي. وينبغي أن يصلح لشيء..	الغالية	م ماذا.. ميمون حمار. حمار مؤدب ولطيف..
لا تخافي يا عمتي..	خيطانو	إنني أبيع فيه الجرائد..	الغالية	يا لطيف..
قريتي بعيدة وظلام الليل يقترب. فمن يرحمني؟	خيطانو	وهل قلت لك أنا لا تبع. بع يا صاحبي كما تشاء. بع جرائدك في النهار. وفي الليل حوِّله إلى بيت يؤوي الضائعين والمشردين والتائهين واليتامى وأبناء السبيل. وبهذا تحصل على حستتين وتحقق أحريين وتضرب بحجر عصفورين. وتكون - إن شاء الله - من الصالحين..	الغالية	.. وذكي وعبقري. انظر إليه يا البخاري. انظر. إنه يحييك بعينه وأذنيه..
أولاد الحلال موجودون يا عمتي (يقولها وهو ينظر إلى البخاري)	خيطانو	لا. وإنما هم أولاد الحارة..	الغالية	م ماذا.. ميمون حمار. حمار مؤدب ولطيف..
لماذا تقول أولاد الحلال، وتنظر إلي؟ من بعد يا البخاري..	الغالية	قل لي. وميمون أخوك. أين يقضي ليلته؟	الغالية	يا لطيف..
من بعد وستعرف كل شيء..	خيطانو	ميمون. يقضيها معك. في هذه الخيمة الجميلة..	الغالية	م ماذا.. ميمون حمار. حمار مؤدب ولطيف..
ولماذا من بعد. أنا أريد أن أعرف الآن. من حقي أن أعرف. هل سمعت يا خيطانو؟	الغالية	ميمون. الله أكبر. عمك الغالية لها ميمونها. من يكون ميمون هذا. أريد أن أعرف. هل هو زوجك؟	الغالية	يا لطيف..

الذي كان غاضباً)	سحقاً.. (تضحك في فرح)	المناضل	لا لا..
خيطانو يا عمتي الغالية. هذا الكلام من أين أتيت به؟	الله أكبر. هل سمعت يا خيطانو. لقد سحقوهم..	خيطانو	(للبخاري) يا صاحبي لا تخف. لأنني معك. ومن كنت معه فلا خوف عليه..
الغالية هذا كلام سمعته من بهلول قريننا..	سمعت يا البخاري. سمعت..	البخاري	يا خيطانو. ليس هذا وقت الهزل..
خيطانو سبحان الله. بهلول قرينكم أحكم من البخاري..	سقيناهم المر يا عمي. وألحقنا بهم الهزيمة..	المناضل	لقد عدت إلى البيت فوجدته مطوقاً. إنهم بلا شك يبحثون في مكنتي.
البخاري قبحك الله..	وأخر الكلام أننا انتصرنا.. انتصرنا والسلام..	البخاري	يبحثون.. عن أي شيء يبحثون؟
العجوز (لنفسه) هذه المرأة أعرفها. إنها خادمة ولدي عبد الباقي. لا لا إنها ليست هي. فولدي عبد الباقي ليس لديه خادمة. ثم أنا.. أنا ولدي ليس اسمه عبد الباقي..	يا سبحان الله. تقول انتصرنا. مع أنها لا تلعب كرة (ولا هم يحزنون) إنها فقط تفرح وتقول انتصرنا. ولو كان الفريق انهزم لقاتل. انهزموا. آه هذه هي الدنيا يا البخاري. من طبع الهزيمة أن تكون يتيمة. وأن يكون للانتصارات مليون أب وملايين الأمهات.. (يعودون للهاتف من جديد)	المناضل	عن المنشورات الممنوعة..
خيطانو تعالي يا عمتي الغالية. اجلسي بقرب هذا (مشيراً إلى العجوز) اجلسي وانتظري. فالعشاء سيكون جاهزاً بعد ساعتين..	خيطانو ماذا يقول هؤلاء يا ولدي؟	البخاري	وأنت يا ولد الناس. لماذا تحفظ بالمنشورات الممنوعة. لماذا؟ ألا تعرف بأن الممنوع ممنوع وأنه لا..
العجوز من تكون هذه المرأة.	إنيهم فرحون يا جدتي. فرحون. وهذا كل ما في الأمر..	البخاري	يا البخاري. ما هذا؟ أتريد أن تستنطق الولد. وبأي حق. ثم إن هذه المهمة ليست مهمتك..
خيطانو إنها جارتك يا جدي..	فرحون.. بأي شيء يا ولدي؟	البخاري	آه. وما هي مهمتي أنا - عافاك الله؟
العجوز ما شاء الله. جارتني أنا.. (بغني) أنا كل جيرانني رحلوا وبقيت أنا	يا جدي. هل هو ضروري أن يكون هناك شيء حتى يفرح الإنسان. إنهم فرحون هكذا. بدون أي شيء. فرحون وكفى.. (تخرج المجموعة وهي تردد هتافها اللامفهوم. تخرج من جهة ليدخل المناضل من الجهة الأخرى. ينظر حوله في خوف)	البخاري	أنا لا يمكن أن أفعل شيئاً. خصوصاً إذا تعلق الأمر بالبوليس. هل نسيت بأن عندي أولاداً؟...
البخاري واسمها الغالية يا جدي.. (بصوت مرتفع)	البخاري	البخاري	لم آتس شيئاً.
العجوز الغالية.. (بغني) آه على الغالية وما فعلت في. أنا وحدي الرخيص وأنت الغالية.. ها ها..	البخاري	البخاري	وزوجة وأب أعمى وأم مشلولة وحماة حمقاء وأخ من رواد السجون..
خيطانو أيها النمس. مازالت عينك خضراء.. (يضحكون)	البخاري	البخاري	قلت لي هذا ألف مرة..
١٣ - هذا الكشك يَسَع الجميع..	الله أكبر. ما كل هذا السعد؟ المناضل الكبير عندنا. يا مرحبا يا مرحبا..	المناضل	إنني في حاجة إلى مخبأ آمن. خبيوني لديكم. ليلة واحدة ثم أمضي..
(يدخل البائع المتجول والمرأة الحامل - صاحبة العربية - والتلميذة والولد والرجل الذي يكتب في الفراغ وهم يهتفون بكلام غير مفهوم. يتقدمهم بهلول الضاحك وهو يحمل كبيراً لفريق رياضي)	البخاري	البخاري	حتى أنت.. يظهر أنني سأحول هذا الكشك إلى فندق. فندق بلا نجوم ولا فراش ولا غطاء ولا أي شيء..
البخاري وهؤلاء ماذا بهم وماذا يقولون؟	البخاري	البخاري	اسمع يا ولدي. إن صديقي هذا رجل طيب. والطيبون - كما تعرف - أقل ندالة من الآخرين. لذلك. فهو يعرض عليك..
الولد ألا تعرف. لقد انتصرنا..	البخاري	البخاري	لا أنا لا أعرض شيئاً على أحد..
خيطانو انتصرتم. في معركة الكرامة والشرف.	البخاري	البخاري	دعني أكمل. فهذا الولد ليس أي أحد.. قلت: إنه يعرض عليك أن تقضي هذه الليلة المباركة مع جماعة الخير هاته.. (مشيراً إلى الغالية والعجوز)
البائع لا لا نحن انتصرنا في مباراة مصيرية. مباراة حاسمة في كرة القدم..	البخاري	البخاري	لا لا إنني فقط.. فقط جرحته.
البخاري آه الأمر هكذا إذن.	البخاري	البخاري	استحملوني ليلة. ليلة واحدة فقط..
التلميذة آه لو رأيت يا عمي. لقد سحقناهم			



الغالية	المسكين. حتى هو لم يجد أخته.	نبتت يا البخاري فلا تلبس إلا الحرير - مثلي .	الغاضب	لقد جئت - كما ترى - وإني هذه المرة - أريد..
خيطانو	لا. هو لم يجد بالبيت إلا زوجة أبيه. وقد طردته..	ها.. وأين أجد الحرير؟	البخاري	ماذا تريد؟ جريده؟
الغالية	آه. تفعلها الكافرة وتفعل أكثر منها..	وإذا أردت مرتبة. فلا تقنع بما دون مرتبة الأمير..	الغاضب	لا
البخاري	لم تقل لي. لماذا أنت مطارد يا ولدي؟	تكفيني مرتبتي..	البخاري	أو مجلة.
المناضل	لماذا. لأنني فقط مؤمن بشيء..	مرتبة بائع الجرائد. قبحك الله. أنت رجل بلا طموح. أما إذا أراد الله يوماً ودخلت السجن..	الغاضب	لا لا
البخاري	لا. غير ممكن. هذا كل ما في الأمر.	السجن.. أعوذ بالله..	خيطانو	لقد قال لا. وهذا يعني أنه يريد.. ها ها عروسة. أليس كذلك يا ابن الجنيّة؟
المناضل	نعم. هذا كل ما في الأمر..	أومت - مثلاً - فلا تمت إلا لأمر كبير وخطير..	الغاضب	(بانفعال شديد) لا لا لا. حدثوني عن كل شيء إلا عن المرأة..
خيطانو	الملاعين. أما أنا يا ولدي. فمن غير الله لا أوّمن بأحد ولا بأي شيء. لا أوّمن إلا بهذه اللحظة التي نحن فيها. هي وحدها الحقيقة وما عداها باطل وهباء وقبض الريح. لقد سمعت الناس يقولون ويعيدون بأنه لا أحد يمكن أن يعيش بغير هدف..	يا صاحبي أنت الآن في سجن. سجن الدنيا. فهل تعرف لماذا. أو من أجل ماذا؟ إنك لا تعرف. وأنا لا أعرف. ولا أحد يعرف. ومع ذلك نحن سعداء.	الغاضب	لقد عرفت يا صاحبي ماذا يريد.. آه. ماذا يريد؟
البخاري	هذا صحيح يا خيطانو	لست أدري من أين تأتي بهذا الكلام..	الغاضب	إنه. مثله مثل كل هؤلاء يريد خراب بيتي..
خيطانو	قد يكون صحيحاً بالنسبة إليك. أما أنا فلا. إنني أحيأ وأعيش من غير هدف ولا أحس أبداً بأي فراغ.. إنني أعيش وكفى. بألف خير وألف راحة. إنه لا شيء ينقصني إلا ذلك الذي لا أعرفه. ذلك الذي لا أفكر فيه. شيء واحد ينقص علي عيشي وهو ألا أكون خالداً..	تعال يا ولدي. فهذا البيت بيتك (للمناضل)	الغاضب	أعوذ بالله. إنني فقط أبحث عن ملجأ..
العجوز	ماذا قلت يا ولدي؟	هذا ليس بيتاً. ألا تفهم؟	البخاري	والملاجئ الخيرية موجودة. في غير هذا المكان طبعاً. ابحث عنها يا سيدي. ابحث وسوف تجدها إن شاء الله..
خيطانو	ألا أكون خالداً.. (بصوت مرتفع) العيش رائع وممتع. أليس كذلك يا جدّ العباد؟	اجلس هنا. بقرب هذا الرجل وهذه المرأة. اجلس وانتظر. حتى نهضت لك غرفتك.. (يجلس)	الغاضب	ملجأً آمناً. هل سمعت؟
العجوز	إنني متفق معك يا ولدي. ولو أنني لم أسمع ما قلت.. ها ها..	هذه جارتني. اسمها الغالية (يعني) آه على الغالية وما فعلت بي. أنا وحدي الرخيص وأنت الغالية.. (يضحكون)	الغاضب	آه. وماذا تريدني أن أقول له أنا؟
البخاري	يا خيطانو. إنني خائف..	١٤ - الختام ممنوع والرزق على الله..	الغاضب	قل له - بكل احترام وإجلال وإكبار - الملجأ موجود..
خيطانو	خائف.. علي أو عليك.	(يدخل الرجل الغاضب وهو يجري ويلهث. وينظر خلفه في خوف).	الغاضب	وأيّن هو موجود؟
البخاري	علي أولاً. وعليك بعد ذلك..	الله أكبر. فتح ونصر. كل الأعبة عادوا إلينا..	الغاضب	ها هو.. (مشيراً إلى الكشك)
خيطانو	يا البخاري. اسمعني جيداً. اسمع يا ولد رقية لهيبلة. اسمع ما أقول لك وخذ الحكمة من أفواه الخيطانوس..	وهذا من فضل الله..	الغاضب	عافاك الله. اقبلني لاجئاً عندك. إنها تطاردني. وأخاف. أخاف أن تمسكتني..
البخاري	يكفيني ما سمعت منك هذا اليوم..	من فضل الله. أو من تديريك أنت يا عدو الله..	الغاضب	تطاردك. تقصد الحكومة يا سيدي؟
خيطانو	خيطانو اسمع. وحاول أن تستفيد مما تسمع. هذه وصيتي إليك. وإلى الناس كافة. إذا		الغاضب	لا. بل أقصد حمايتي يا محترم. حمايتي - وقاك الله من كل مكروه ونجّك من القوم الظالمين. حمايتي - وابنتها - افطع

من كل حكومة. إنهما مصيبتان ولعتان وستان في جبين الزمان..	خيطانو	أيها الناس.. (مخاطباً كل الحضور) إنني أخاطبكم كلكم.. أخاطب الضيوف واللاجئين والمعتمدين والخائفين - من الشاقور - وأخاطب الضائعين والضالين والمتسكعين والمنبوذين والمقهورين. وأقول للجميع. مرحباً بكم في هذا الكشك المتواضع. كشك النجاة والخلاص..	البهلول	(وهو يضحك) وما رأيكم. لو أقول لكم. أنا أيضاً. لا يمكنني أن أكون في مكان واحد. مع هؤلاء المجانين.. ها ها، لا يمكن.. لا يمكن.. هذا هو قراري الأخير.. ها ها..
نعم مسلحة. ولذلك هربت. لقد رفعت (الشاقور) في وجهي وقالت. إن كنت رجلاً اقرب. ولأنتي لا أريد أن أكون رجلاً ميتاً فقد ابتعدت. ابتعدت ولم اقرب..	الغاضب	يا ويلي. هذا لم يعد كشكاً: إنه سفينة. سفينة نوح..	العجوز	ماذا يقول هؤلاء الناس. أريد أن أعرف. وحتى أعرف. لا بد أن أسمع. ارفعوا أصواتكم قليلاً حتى أسمع. بالله لا تتكلموا بهمس.. (تدخل التلميذة والولد خلفها)
وحسناً فعلت. اسمع يا أخي اللاجيء. إن صاحبي البخاري يعدك، يعدك وعد الحر، بأنه سيبدل.	خيطانو	استعدوا للدخول. أفواجاً أفواجاً. استعدوا. فبعد قليل. سنقع بإذن الله ادخلوا. ادخلوا ولا تسألوا. فهذا الكشك كالدنيا يسع الجميع. ادخلوا.. (وهم يستعدون للقفز داخل الكشك. يدخل الرجل الملتحي وهو يجري)	التلميذة	أنا وأمك في بيت واحد.. هذا غير ممكن. هل سمعت. غير ممكن.. (يدخل الرجل الذي يكتب في الفراغ)
إن شاء الله - أقصى الجهد، من أجل أن يوفر لك الأمن والأمان والراحة والاطمئنان. وإنه - وبهذه المناسبة الأليمة - يستعطفك أن تقبل ضيافته المتواضعة..	الغاضب	بل انتظروا.. انتظروا قليلاً.. من.. أنت..	الكاتب	لا يمكن. لا يمكن. لا شك أن في الأمر خطأ.. (يسمح) ينبغي أن أعيد العملية الحسائية من الأول..
ماذا.. (لنفسه) أنا استعطفه. ولماذا؟	الغاضب	خذوني معكم. خذوني بحق الله. فأنا أيضاً مطارداً..	الغاضب	(تدخل المرأة الحامل - صاحبة العربة - تأمل المنظر ولا تقول شيئاً)
لقد قبلت يا سيدي. قبلت.. (بصافحه) ولأنتي..	خيطانو	غير ممكن. هذا محال أيها الناس. خيطانو عفواً. لم نفهمك جيداً. ونكون مسرورين لو تشرح لنا. ما هو هذا المجال؟	الغاضب	أنا قلت لا يمكن لا يمكن. هل تسمعون؟ وأنا أيضاً قلتها. اسمحوا لي. أنا قلتها قبلكم..
رجاء لا تقل شيئاً. فالشكر هنا مرفوض. والمعاملة لا تقبلها. والثروة لا ترضينا. أليس كذلك يا البخاري؟	الغاضب	أنا وهذا الرجل لا يمكن أن نجتمع في مكان واحد. ألا تعرفون هذا. إنه رجعي وظلامي وإرهابي..	الغاضب	أنا. ضعوني في أي مكان إلا مع المرأة.. (يدخل البائع المتجول وينادي بكلام غير مفهوم. يتعالى الضجيج. وفجأة تسمع صفارات سيارات الشرطة فيقفز الجميع داخل الكشك. حتى الولد والتلميذة والبائع المتجول والبهلول والرجل الذي يكتب في الفراغ. أما المرأة الحامل فتدفع عرتها وتخرج)
ماذا فعلت أيها المجنون. ماذا فعلت؟ (في غضب).	الغاضب	وأنت كافر. وزنديق ومارق.. هل سمعتم؟	الغاضب	انتظروا. ماذا تفعلون؟ هذا غير ممكن. هذا محال. هذا جنون. هذا.. ماذا أقول. (يدخل الكشك ويغلق بابه).
إنتي - كما ترى يا صاحبي - أساهم في حل مشاكل البشرية..	الغاضب	هل سمعتم؟	الغاضب	الباب الذي كتب عليه (الختم ممنوع والرزق على الله)..
وأنا.. أنا ما دخلي بمشاكل البشرية؟ ومشاكلي أنا، من يحلها؟ من شغل عقلك قليلاً يا خيطانو. شغله وفكر معي.. ففكر..	الغاضب	انتظروا.. انتظروا قليلاً..	الغاضب	
ها ها.. أشغل عقلي. ألا تعرف. أنا عقلي عاطل. وحق الله: لقد قدم استقلالته منذ أزمان وأزمان. وذلك حتى يعيش في أمن وأمان.	الغاضب	خيطانو	الغاضب	
صاحبك هذا رجل عظيم.. (للبخاري)..	الغاضب	خيطانو	الغاضب	

